بهذا المعنى لا يقبل النسخ والذي يقبله هو الصفح بمعنى الاعراض عن قتالهم وقيل هو منسوخ باية السيف
وهو بعيد لان المقصود من ذلك ان يظهر الخلق الحسن والعفو والصفح فكيف يصير منسوخا
فانه عم كان مامورا بالصفح في موضعه قوله او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم عطف على قوله
الذي خلقهم وخلقهم فالوجه الاول على ان يفسر الصفح بالمعاملة بالخلق الحسن في تبليغ
الرسالة والصبر على اذاهم بلسانهم وفعلهم فتكون الاية متعلقة بقوله وان الساعة
اتية والوجه الثاني مبني على ان يفسر الصفح بالاعراض عن قتالهم فيكون الاية متعلقة
بقوله فاصفح قوله وهو يصلح للقليل والكثير فان صيغة فاعل موضوعة لمن يقوم به الفعل على وجه
الحدوث سواء كان متعلق الفعل واحدا او متعددا فعال انما يطلق اذا كان متعلق الفعل كثيرا
كثيرا امره تعالى لما صبر على اذى قومه وامره بالصفح الجميل اتبعه بذكر ما خصه من النعم الجميلة
لان الانسان اذا تذكر نعم الله تعالى عليه سهل عليه الصفح والتجاوز قوله ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والسبع يحتمل ان يكون المراد منه سبع ايات او سبعا من السور او
سبعا غيرها من الفوائد وليس في اللفظ ما يدل على التعيين والمثاني
صيغة جمع واحدها اما مثنى موضع التثنية ومثنية اسم مفعول والتانيث لكونها
صفة اية فان الاية اما ان تتلى مكررة او هي مثنية كانها تثني على الله تعالى بصفاته
الحسنى على الاسناد المجازي او الاستعارة المكنية فقوله تعالى سبعا من المثاني مفهومه سبعة
اشياء من جنس الاشياء التي هي مواضع الثني والتكرير او مواضع الثنا والعطف او
الاسرار المثنية وهذا القدر مفهوم مجمل لا سبيل الى التعيين المراد منه الا بدليل
منفصل يقال ثنيت الشيء ثنيا اذا عطفته وضممت اليه اخر وجعلته اثنين ومنه
يقال لركبتي الدابة ومرفقيه مثاني لانه يثني بالفخذ والعضد ومثاني
الوادي معاطفه فذهب اكثر المفسرين الى ان المراد منه فاتحة الكتاب وروي
عنه عم قراءة فاتحة الكتاب وقال هي السبع المثاني ووجه التسمية انها سبع ايات
وانها تثنى في كل صلوة بمعنى تقرا في كل ركعة ولانها تثنى بما يقرا بعدها ولانها قسمان نصفها
ثناء ونصفها دعاء كما ورد في الحديث انه عم يقول قال الله تعالى قسمت الصلوة
اي الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين الحديث فان النصف الاول منها حال الربوبية
وهو الثناء والنصف الثاني حال العبودية وهو الدعاء ولان كلماتها مثناة مكررة
مثل الرحمن الرحيم اياك واياك الصراط صراط عليهم وعليهم ولفظ غير غير المغضوب عليهم
وغير الضالين وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة فلذلك سميت مثاني وقال الزجاج

الزجاج سميت الفاتحة مثاني لاشتمالها على الثناء على الله تعالى وهو حمد الله تعالى وتوحيده وملكه
ونحو ذلك وعلى التقدير ان يكون المراد بقوله سبعا من المثاني هو الفاتحة دلت الاية على ان
هذه السورة الكريمة افضل سور القران من وجهين احدهما ان افرادها بالذكر مع كونها
من جملة القران لا بد ان يكون لاختصاصها بمزيد الشرف والفضيلة ونزول معها في كل
مرة سبعون الف ملك واما ان الله تعالى لما انزلها مرتين دل ذلك على زيادة فضلها
وشرفها ويدل عليه ايضا قوله عم لا صلوة الا بفاتحة الكتاب وانه واظب قراءتها
في جميع الصلوة طول عمره وما اقام سورة اخرى مقامها في شيء من الصلوة
وقيل المراد من السبع المثاني السبع الطوال والطول جمع طولى تانيث الاطول
كالكبرى والكبر وهي البقرة وال عمران والنساء والانعام والاعراف والانفال مع التوبة
وقيل سابعها التوبة بدون الانفال وقيل سابعها يونس بدون الانفال والتوبة
وسميت هذه السور مثاني لانها تثنى فيها حدود القران والفرائض وامثاله والعبر
وعامة احكامه واعترض على هذا القول بان هذه الايات مكية واكثر السور المذكورة مدنية
فكيف يمكن حمل هذه الاية عليها واجيب عنه بان الله انزل القران كله الى السماء
الدنيا وقضى في علمه ان ينزله على نبيه صلعم نجوما فما لم ينزل عليه صار بهذا الاعتبار
كانه قد اتاه وانزله عليه ولذلك قال تعالى في حق ما سينزله بعد ولقد اتيناك
قوله او الحواميم عطف على قوله الطولى يعني على تقدير ان يحمل سبعا على سبع سور يحتمل
ان يراد بتلك السور السور الطوال السبع وان يراد الحواميم بناء على انه قد ثني فيها القصص
وبعض الاحكام قوله وقيل سبع صحائف عطف على قوله وقيل سبع سور وهذا هو القول الثالث
في بيان تمييز قوله تعالى سبعا والصحائف جمع صحيفة بمعنى الكتاب فان القران العظيم
سبعة اسباع كل سبع صحيفة وكتاب ومثانيها على انه موضع الثنا والثناء ومثنية
فعلى هذا القول السبع المثاني هو القران كله ويدل على هذا القول قوله تعالى الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني ووصف كل القران بالمثاني لانه كرر فيه دلائل التوحيد
والنبوة والتكاليف ولانه سمي عليه بالبلاغة والاعجاز واثني على الله تعالى
بما هو اهله فعلى هذا يكون عطف قوله والقران العظيم على السبع من عطف الصفات
مع وحدة ذات الموصوف كما في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة
في المزدحم ويكون المعنى ولقد اتيناك ما يقال له السبع المثاني والقران العظيم اي الجامع
لهذين الوصفين ونظير هذه الاية والقران قوله تعالى ولقد اتينا موسى وهرون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)